mroftalp htehaB ni knil muideM

06- تفسير سورة البقرة - فضيلة الشيخ أ د سامي بن محمد الصقير- 62 جمادى الآخرة 4441 هـ

سامي بن محمد الصقير

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين ثم اخذنا الفوائد للايات اخر شيء هم فيها خالدون - 00:00:00

يستفاد من قول الله عز وجل افتطمعون ان يؤمنوا لكم وما بعدها اولا الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم على ايمان اهل الكتاب وغيرهم لقوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم - 00:00:18

فهم يرجون ويحبون ان يؤمنوا وهكذا ينبغي لكل مؤمن ان يحرص على ايمان الخلق وان يعمل على تحقيق ذلك بالدعوة الى الله تعالى والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم - 00:00:43

ومنها ايضا قطع طمع ورجاء الرسول صلى الله عليه وسلم في ايمان هؤلاء اليهود بقوله افتطمعون ان يؤمن لكم هذه الاية فيها تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين وفيها بيان لعتو هؤلاء اليهود - 00:01:12

وانه لا رجاء ولا مطمع في ايمانهم ومن فوائدها اثبات كلام الله عز وجل وانه سبحانه وتعالى يتكلم بحرف وصوت مسموع في قوله يسمعون كلام الله فكلام الله عز وجل صفة من صفاتها - 00:01:38

وهو صفة ذاتية ثابتة له وصفة فعلية تتعلق بمشيئته وانه سبحانه وتعالى يتكلم متى شاء ومنها ايضا بيان تحريفي اليهود بكلام الله عز وجل بعد سماعهم له وعقلهم وفهمهم اياه - 00:02:04

وعلمهم بقوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ومنها ايضا بعد هؤلاء اليهود عن الايمان بالله بسبب تحريفهم في كلام الله تعالى بعدما سمعوه وعقلوه وعلموه - 00:02:29

وهذا عقوبة لهم لان المعصية معصية لان معصيتهم جرتهم الى ما هو اعظم ومنها ايضا ان تحريف كلام الله عز وجل من صفات اليهود في قوله يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه - 00:02:57

ومنها ايضا تحريم تحريف كلام الله سواء كان ذلك تحريفا معنويا ام تحريفا لفظيا في قوله نعم لان الله عز وجل رتب على ذلك عدم الايمان ومن فوائدها ان الوقوع - 00:03:24

في المخالفة والذنب والمعصية بعد العلم والفهم اشد واعظم مما قبل ذلك لقوله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ولهذا كانت المخالفة والمعصية من العالم هي اعظم واشد ممن يكون جاهلا او دونه - 00:03:47

وفيه ايضا في هذه الاية الكريمة دليل على نفاق هؤلاء اليهود وانهم اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض اظهروا خلافا ما يبطنون لقوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض - 00:04:18

قالوا اتحدثونهم ومنها ايضا ذم هؤلاء اليهود لانهم لان لانهم لام بعضهم بعضا على اظهار الحق بما جاء في كتبهم من وصف الرسول صلى الله عليه وسلم ومع ذلك تواطؤوا على كتمانه - 00:04:42

بقول اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ومنها ايضا ان العلم والايمان فتح من الله تعالى يفتح به على من يشاء من عباده فيفتح الله تعالى على العبد العلم - 00:05:09

والايمان بحسب ما في قلبه من حسن النية والقصد والاقبال على الله تعالى بقوله بما فتح الله عليكم وهذا يدل على ان العلم والايمان

فتح من الله تعالى والناس يتفاوتون في هذا الباب - 00:05:36
فمن الناس من يفتح الله تعالى عليه علما وايمانا وهدى وتوفيقا وسدادا ومنهم من يكون دون ذلك والتوفيق بيد الله تعالى هو اعلم حيث يجعل رسالة تاع ولهذا قال ابن القيم رحمه الله في معنى هذا - 00:06:00
والعلم يدخل قلب كل موفق من غير بواب ولا استئذان ويرده المحروم من خذلانه. لا تسقنا اللهم بالحرمان ومنها ايضا من فوائدها اثبات ربوبية الله عز وجل وان اليهود يقرون بذلك - 00:06:23
في قوله عند ربكم وهو كذلك فتوحيد الربوبية لم ينكره احد من الخلق الا على سبيل المكابرة والمعالجة فجميع الخلائق اقروا به ومنها ايضا بيان سفه هؤلاء اليهود وذلك بتسفيههم من يقول الحق - 00:06:46
حيث وصفوه بعدم العقل ولهذا قال اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم. افلا تعقلون فوصفوا هؤلاء الذين يحدثونهم بما فتح الله عليهم ويخبرونهم بما ويخبرون المؤمنين بما جاء في التوراة - 00:07:22
من وصف النبي صلى الله عليه وسلم بانهم لا يعقلون ومنها ايضا الوعيد الشديد والتوبيخ والانكار الاكيد على هؤلاء اليهود حيث حرفوا كلام الله تعالى وكتموا الحق بقوله اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعينون - 00:07:44
وهذا وعيد وتهديد ومنها ايضا اثبات علم الله التام الشامل وانه سبحانه وتعالى عليم فيما يسر الخلق وما يعلنون لقوله اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وعلم العبد بذلك - 00:08:15
ان الله تعالى يعلم سره وجهره يوجب عليه مراقبته سبحانه وتعالى والحذر من مخالفته بحيث لا يفقده حيث امره ولا يجده حيث نهاه ومنها ايضا اطلاق وصف الامية على من يقرأ ولا يفهم - 00:08:47
بقوله ومنه الاميون لا يعلمون الكتاب الا اماني الامي في اللغة هو من لا يقرأ ولا يكتب ولكن قد يطلق لفظ الام على من يقرأ من غير فهم لانه اذا كان يقرأ ولا يفهم فهو كالذي لا يقرأ - 00:09:19
لان قراءته لم يستفد منها شيئا ومنها ايضا بيان ان هؤلاء اليهود يعتمدون على الظن والشك والقول بغير علم في قوله وان هم الا يظنون وهكذا هي حال من لا علم عنده - 00:09:45
فكل من ليس عنده علم وليس عنده ايمان تجد انه يعتمد على الشكوك والظنون والتقول بغير علم ومنها ايضا ذموا الحكم بالظن لان الظن قول بلا علم ولهذا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن - 00:10:10
ان بعض الظن اثم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث والظن هو الاعتقاد الخاطئ الذي لا يبنى على دلائل وقرائن. هذا هو الظن الاعتقاد الخاطئ - 00:10:41
الذي لا يبنى على دلائل وقرائن ومن فوائدها ايضا الوعيد على الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله فيكتبون شيئا بايديهم وينسبونه الى الله عز وجل كذبا وزورا وبهتانا - 00:11:03
كما فعل اليهود حرفوا التوراة وكتبوا كتابا بايديهم ونسبوه الى الله ولهذا قال فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ومن هؤلاء او يشبه هؤلاء في زمننا الرافضة قبحهم الله - 00:11:26
الذين يزعمون زورا وبهتانا ان القرآن محرف فيزيدون وينقصون بل ويزعمون ان هناك قرآنا عندهم في السرداب وان ما في ايدي الناس من كتاب الله عز وجل انه محرف ومن فوائد هذه الاية الكريمة - 00:11:55
ذم الدنيا وحقارتها وان الدنيا مهما بلغت تحية حقيرة قليلة لقوله ليشتروا به ثمنا قليلا وهو كذلك الدنيا بالنسبة في الاخرة ليست شيئا بل متاعها قليل. قل متاع الدنيا قليل - 00:12:21
وقال عز وجل والاخرة خير وابقى ومنها ايضا ان الجزاء من جنس العمل الجزاء يكون بحسب العمل وبسببه بقول فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ومنها ايضا ان ما اخذ - 00:12:50
من كسب على فعل محرم فهو محرم انما اخذ من كسب على فعل محرم فهو محرم في قوله وويل لهم مما يكسبون. لانه كسب في مقابل فعل امر محرم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:13:19

ان الله اذا حرم شيئا حرم ثمنه فكل عين محرمة وكل فعل محرم فكسبه يكون محرما لان الله تعالى اذا حرم شيئا حرم ثمنه ومن فوائدها اقرار اليهود في الاخرة - 00:13:45

والجنة والنار وانهم لا ينكرون ان هناك دارا اخره وان هناك جنة ونارا ونارا بقولهم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة انهم يقرون بالنار لكن يدعون عنا انهم هم اهل الجنة لانهم شعب الله المختار. وان النار لن تمسهم الا اياما - 00:14:09

معدودة ومنها ايضا تزكية هؤلاء اليهود لانفسهم لانهم زعموا ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وان النار خلقت لغيرهم مع ما هم عليه من الضلال والتحريف والتبديل وهذا لا ريب انه تزكية. لانفسهم وهم ليسوا باهل للتزكية - 00:14:37

وقد قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى لا تزكوا انفسكم بان تصفوها بما ليس فيها ولا تزكوا ايضا غيركم بان تصفوه بما ليس فيه من الاوصاف - 00:15:11

ومنها ايضا ان الله عز وجل لا يخلف وعده بكمال صدقه وتمام قدرته سبحانه وتعالى في قوله فلن يخلف الله اهدى فاذا قال قائل ما الفرق بين العهد والوعد الجواب ان العهد هو الميثاق - 00:15:32

ان العهد هو الميثاق من عقود ومواثيق ونحو ذلك العهد هو الميثاق واما الوعد ما هو اخبار الانسان عن فعل في المستقبل يتعلق بالغير الاخبار عن فعل امر في المستقبل - 00:16:06

يتعلق بالغير سواء كان مطلقا ام معلقا بشرط المطلق كأن يقول سوف اعطيك كذا هذا وعد مطلق والمقيد بشرط ان يقول ان فعلت كذا سوف اعطيك كذا. هذا هو الفرق بين الوعد - 00:16:33

وبين العهد اذا العهد هو الميثاق والوعد هو هو الاخبار عن فعل امر في المستقبل يتعلق بالغير ومنها ايضا جراءة اليهود على القول على الله عز وجل بغير علم في قوله تعالى ام تقولون على الله ما لا تعلمون - 00:16:57

ومنها تحريم القول على الله بغير علم وان ذلك من صفات اليهود ويتفرع على هذا تحريم الفتوى بغير علم وان الانسان لا يجوز له ان يتكلم في شريعة الله بغير علم ولا بصيرة ولا بينة - 00:17:26

ولهذا قال الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون - 00:17:53

ولهذا ذكر بعض العلماء ان هذه الاية بدأت بالتدريج من الاقل الى من الادون الى الاعظم وان القول على الله تعالى بغير علم هو اعظمها وقد قال الله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار - 00:18:12

وقال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وقال تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب. ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون - 00:18:35

الواجب على المؤمن ان لا يتكلم في شريعة الله الا بما علم وتيقن لا ان يتكلم عن ظن وتخمين وخرس فاذا سئل عن مسألة وهو لا يعلم فالواجب عليه ان يقول الله اعلم - 00:18:54

ولن يضره ذلك شيئا والشيطان قد يزين له انه اذا قال الله اعلم او لا اعلم ان هذا مما ينقص قدره ويحط مرتبته عند الناس بحيث ان الناس يقولون كيف ما يعلم - 00:19:18

سألناه عن كذا وهو لا يعلم وهذا من تزيين الشيطان بل متى قلت عن شيء لا تعلمه الله اعلم ازددت ثقة عند الناس بل ازددت تقوى لله عز وجل وخوفا منه - 00:19:40

وثيقة من الناس لان لان الناس اذا قلت لهم الله اعلم او لا اعلم علموا حينئذ بل تيقنوا انك لا تتكلم في شريعة الله الا بعلم بخلاف الذي كلما سئل عن مسألة اجاب - 00:20:02

اذا قلت ما حكم كذا الجواب كذا ولهذا ذكر بعض السلف ان مثل هذا اعني الذي يجيب عن كل ما سئل انه مجنون انه مجنون والشريعة والانسان مهما بلغ من العلم مهما بلغ من العلم والفهم - 00:20:20

لا يمكن ان يحيط بشريعة الله عز وجل فمهما بلغ من العلم والفهم والاطلاع فهو ناقص ولهذا قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا

قليلا فمهما اوتيت من العلم سواء كان ذلك من العلوم الشرعية - 00:20:42
العلوم الدنيوية فهو قليل قليل جدا ولذلك يجد هذا الانسان في نفسه ربما بعض طلبة العلم حينما يبدأ في طلب العلم ويعرف شيئا من الاحكام الفقهية او من الحلال والحرام قد يصيبه العجب والغرور. وانه بلغ ما بلغ - 00:21:05
ثم بعد مدة بعد سنوات اذا ترقى في العلم عرف انه حينما اثنى على نفسه فيما بينه وبين نفسه او افتخر بنفسه انه كان على خطأ وضلال الانسان مهما بلغ من العلم - 00:21:32
فهو قاصر لان علمه محفوف بافتين جهل سابق ونسيان لاحق ومنها ايضا الرد على اليهود في زعمهم ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة ببيان ان الثواب والعقاب يكون بحسب العمل - 00:21:49
فكل مجازى بعمله ولكل درجات مما عملوا الانسان يجازى بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وليست المجازاة بحسب الدعاوى او بحسب النسب لقوله بلى من كسبت بلى من كسب سيئة - 00:22:17
واحاطت به خطيئته. فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ومنها ايضا ان من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فخفت موازين حسناته ومات على الكفر او الشرك قهوة من اصحاب النار الذين يخلدون فيها - 00:22:40
ومنها ايضا من مفهومها ان من كسب سيئة ولم تحط به خطيئته فليس من اصحاب النار بل هو تحت مشيئة الله تعالى وارادته ان شاء عذبه بقدر ذنبه وان شاء غفر له - 00:23:03
لقول الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ومنها ايضا اثبات ابدية وانها مؤبدة ابد الابدين وانها لا تفنى بقوله اصحاب النار هم فيها خالدون - 00:23:21
ومن فوائدها ايضا ان الايمان والعمل الصالح من اسباب دخول الجنة فكل من امن وعمل صالحا فهو من اهل الجنة في قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون - 00:23:45
ومنها ايضا انه لا يكفي لدخول الجنة الايمان المجرد بل لابد من قرنه بالعمل الصالح الايمان لا يكفي بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات والحقيقة ان هذا الايمان يعني من يدعي انه مؤمن ولا يعمل صالحا ان ايمانه ناقص - 00:24:06
لان الايمان الحقيقي هو الايمان الذي يقتضي ويستلزم الاذعان والقبول والانقياد باوامر الله تبارك وتعالى وعلى هذا فهذه الاية فيها الرد على المرجئة الذين يقولون انه يكفي مجرد الايمان وان الاقرار كافي - 00:24:33
وعنا الناس لا يتفاوتون في الايمان وان الناس لا يتفاوتون في الايمان فالايمان هو الاقرار ولهذا قال قال ابن القيم فيهم والناس في الايمان شيء واحد كالمشط عند تماثل الاسنان - 00:24:59
عندهم ان ايمان ان ايمان ابي بكر رضي الله عنه كايمان فرعون واقراره ومنها ايضا ان العبرة في العمل ان يكون صالحا لا مجرد العمل بقوله وعمل صالحا يعني وعمل عملا صالحا - 00:25:20
فليست العبرة بمجرد العمل ولا العبرة لكثرة العمل وانما العبرة بحسن العمل كما قال عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال عز وجل بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن - 00:25:45
لان كان مخلصا متبعا ومنها ايضا ان الجنة لا تفنى ولا تبيد فلا يفنى نعيمها ولا اهلها لقوله اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وهذا باجماع المسلمين ومنها ايضا حسن - 00:26:07
طريق القرآن لانه يجمع بين الوعد والوعيد والترغيب والترهيب فاذا ذكر الخير ذكر الشر واذا ذكر ذكر ذكر النار ذكر الجنة واذا ذكر ما فيه الترغيب ذكر ما فيه الترهيب اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله - 00:26:31
غفور رحيم لماذا لانه لو اقتصر على الوعيد فقط او على نعم لو اقتصر على الترغيب فقط او على الترهيب فقط فان النفس فميلو وتنحرف فاذا اقتصر على الترهيب فان النفس تقنط من رحمة الله - 00:26:56
وتيأس من روح الله واذا اقتصر على الترغيب فان النفس تأمن مكر الله وحينئذ ينهمك في الذنوب والمعاصي فيجمع بين الترغيب والترهيب. ليكون الانسان في سيره الى الله تعالى على طريق وسط - 00:27:22

بين الخوف والرجاء ولهذا قال الامام احمد رحمه الله ينبغي ان يكون خوفه ورجائه واحدا فايهما غلب هلك صاحبه والله اعلم في آخر الآية قال الله عز وجل هل يقال على الله بغير علم - 00:27:45

ايه بعض العلماء يرون ان هذا الترتيب لان الشرك المشرك فعله متضمن للقول على الله بغير علم اليس كذلك يعني قد يقول قائل كيف الشرك انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم وان تشركوا ثم قال وان تقولوا على الله ما لا تعلمون - 00:28:13

كيف كان القول على الله بغير علم اعظم من الشرك؟ نقول لان المشرك فعله متضمن القول على الله بغير علم الكل كل ما سبق حقيقة المعاصي وغيرها تتضمن ان مطابقة او لازما القول على الله بغير علم. نعم - 00:28:42